يستثير الاشفاق في كلام الرئيس السادات عن ذرائع اسرائيل الامنية · فهو يتذمر ويشكو من ان شريكه في المفاوضات لا يثمن جيدا ما قدمه له من ضمانات ، وما هو على استعداد للقبول به نزولا عند رغبات ، او املاءات ، ذلك الشريك النكد · والواقع ان السادات ، وغيره كثير ، ينطلقون في مفهومهم لكلام اسرائيل عن امنها ، من منطلقات لا تمت الى الكيان الصهيوني بصلة · فما دامت اسرائيل قاعدة للعدوان على الامة العربية ، مهمتها الاساسية التصدي لضرب حركة الجماهير فيها ، وهذه ليس مركزها داخل فلسطين المحتلة ، فان مجال نشاط الكيان العدواني يصبح بطبيعة الحال ، خارج حدود استيطانه في الغالب · وهذا ما يسميه قادة الكيان مجازا « امن اسرائيل » · فهذا الامن في عقيدتهم ، لا يتوقف على ما يجري داخل حدود الاستيطان ، او ما يحصل عندها ، وانما ، وبالاساس ، على ما يجري خارجها ، وبالتحديد ، في عواصم دول الطوق · وعليه ، فذلك الامن لا يستتب الا اذا تحكم الكيان بالمسارات السياسية في تلك العواصم ، واستطاع من خلال ذلك ، ضبط توجهاتها · وهذا ما يجب وعيه عند الكلام عن « امن اسرائيل » في اطار التسوية الجارية · ولذلك فهي غير معنية بالضمانات ، لان هذه تتوقف عند الحدود ولا تهمها معاهدات الدفاع ، لانها تخطط ان تبقى في موقع الهجوم · وهناك من قادة الكيان من يرى ان معاهدة دفاع ، حتى مع الولايات المتحدة ، تضع العلاقات القائمة بينهما في اطار رسمي ، سيكون من شأنها الحد من حرية اسرائيل في العمل العسكري عندما تجد الفرصة مناسبة لتنفيذ اغراضها · اي انها تقلص هامش حرية اسرائيل في اتخاذ القرار ، دون التنسيق المسبق مع واشنطن · والفهم الخاطىء للامن كما تعنيه اسرائيل ، يكمن وراء التفسير الذي يطرحه البعض لنشاطها العسكري خارج حدود استيطانها ، كما هو الحال في الجنوب اللبناني مثلا ، وكأن الهدف منه اقامة حزام امن عبر تلك الحدود · ان من يقيم حزام امن عبر حدوده ، هو الذي يبني خطته العسكرية على اساس البقاء في موقع الدفاع · اما الذي يبادر الى الهجوم ، فلا تعنيه ، في تقديرنا ، احزمة الامن · واذا تذرع بهذه الحجة ، فانما هي للتمويه على حقيقة النوايا ·

وهذا المفهوم الاسرائيلي للامن ، يكمن وراء المقولة الدارجة ، والتي قبل بها المشاركون في مفاوضات « التسوية السلمية » من الطرف الآخر ، بأن اسرائيل، حتى تستطيع الدخول في مفاوضات جدية للتسوية ، يجب أن تطمئن الى تفوقها العسكري · وهكذا ، وفي حين يدور الكلام عن التسوية والسلام ، تنقلب اسرائيل الى ترسانة اسلحة · ومع ذلك ، تستمر المفاوضات معها ، سنة بعد أخرى ، دون الالتفات الى المفارقة القائمة بين السلام المتزايد للالة العسكرية الصهيونية ، على عكس ما يجري في الجانب الآخر ، رضوخا لاملاءاتها · وفي هذا المجال ، كشف مردخاي غور ، الرئيس السابق لاركان الجيش الاسرائيلي ،